تجليات الأنا والآخر في (قافية الحياة) لعبد الله بن إدريس

د/ فارس بن سعود حمود القثامي

أستاذ الأدب والنقد المشارك بجامعة الطائف

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى استجلاء وتتبع وتحليل ثنائية الأنا والآخر في سيرة (قافية الحياة) لعبدالله بن إدريس، من خلال المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعتمد على الاستقراء، ويقوم على القراءة التحليلية لمجموعة من النماذج في العينة المدروسة، وتهدف الدراسة إلى بيان العلاقة الوثيقة بين الأنا والآخر، حيث إن الإنسان لا يمكن أن يعيش معزولًا عن واقعه، فهو كائن اجتماعي، ومن ثمّ فالذات المبدعة تتجلَّى في أبهى صورها من خلال الآخر، فكانت حرية بالدراسة والبحث، وقد جاءت الدراسة في مقدمة وتمهيد، يليها ستة محاور، تمثل متن الدراسة، هي: الأنا والآخر الأسري– الأنا والآخر الصديق– الأنا والآخر السلطوي– الأنا والآخر المثقف– الأنا والآخر الأنثوي– الأنا والآخر الشرير، وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج منها: بدت الأنا المبدعة ذاتًا متفوقة في معظم النسق السردي في قافية الحياة، وقد اتخذت في التعبير عن ذاتيتها صورًا متعددة، فظهرت الأنا المؤثرة والمتأثرة، والأنا العطوفة الحانية، والأنا الثائرة والمشاكسة في أحيان أخرى.

الكلمات المفتاحية: الأنا – الآخر – قافية الحياة – عبدالله بن إدريس.

Abstract

This study seeks to explore, trace, and analyze the duality of self and Ego in the biography "The Rhyme of Life" by Abdullah ibn Idris, using a descriptive and analytical approach, which relies on induction and the analytical reading of a group of models in the sample studied, The study aims to demonstrate the close relationship between the self and the other, as man cannot live isolated from his reality, as he is a social being, and thus the creative self is manifested in its most beautiful form through the other, so it was free to study and research.

The study consisted of an introduction and a preface, followed by six axes, representing the body of the study, which are: the ego and the familial other – the ego and the friendly other – the ego and the authoritarian other – the ego and the educated other – the ego and the feminine other – the ego and the evil other.

The study concluded with a number of results, including: The creative ego appeared to be a superior ego in most of the narrative systems in the Rhyme of Life, and it took on multiple forms in expressing its self, so the influential and affected ego appeared, the compassionate and tender ego, and the rebellious and quarrelsome ego appeared at other times.

Keywords: Ego – Other – Rhyme of Life – Abdullah Ibin Idris

مقدمة:

تعد ثنائية الأنا والآخر من القضايا التي شُغل بها النقاد، وأخذت حيزًا كبيرًا من الدراسات الأدبية الحديثة؛ فهي تمثل جدلية حوارية لها دور بارز في إثراء النص الأدبي بصفة عامة، والسردي منه بصفة خاصة، فالأنا دائمًا في حوار مع الآخر، والعلاقة بينهما علاقة تكاملية تلازمية، فلا وجود لأحدهما دون الآخر، فالآخر "في أبسط صُورِهِ هو مثيلُ الذات أو الأنا، أو نقيض الذات أو الأنا، ولا يمكن الحديث عن الآخر بمعزل عن الذات"(١)، وسواءٌ أكان الآخرُ عدواً يتمرد على الذات أم صديقاً يتعاطف معها، ويبادلها حباً بحب؛ فإن الأنا في كلتا الحالتين لا تستطيع العيش بدون الآخر(٢)، وتكمن أهمية دراسة ثنائية الأنا والآخر في كونها تقود إلى فهم طبيعة علاقة الإنسان بنفسه وبيئته ومحيطه ومجتمعه؛ فالأنا والآخر طرفان منفصلان ومتصلان، مفترقان ومتحدان معاً في الوقت نفسه، كما أن العلاقة بين الأنا والآخر تجمع بين الأفراد في المجتمع، وليس هناك ضرورة تدعو أن يكون الآخر عدواً للأنا، ومن ثمّ فالآخر يمكن أن يقع داخل ثقافة الأنا وخارجها أيضاً، فالعلاقة بينهما قائمة في أصلها على الوفاق والانسجام.

من **هنا جاءت أهمية هذه الدراسة؛** لتعنى بتتبع وتحليل ثنائية الأنا والآخر في سيرة ذاتية تعددت فيها الشخصيات؛ مما جعلها تمثل صورة الآخر مقابل صورة الأنا المبدعة؛ فكانت جديرة بالدراسة والبحث.

ويهدف البحث إلى دراسة العلاقة الوثيقة بين الأنا والآخر، حيث إن الإنسان لا يمكن أن يعيش معزولًا عن واقعه، فهو كائن اجتماعي، ومن ثمّ فالذات المبدعة تتجلَّى في أبهى صورها من خلال الآخر.

ويجيب البحث عن عدد من **التساؤلات،** أهمها: ما مفهوم الأنا والآخر؟ وما أنواع الآخر في قافية الحياة في مقابل الأنا المبدعة؟ وكيف كانت رؤية ابن إدريس للآخر؟

(١) المثاقفة النقدية وسؤال الهوية (تفاعل الذات والآخر)، سامي الوافي، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، العدد٢، ٢٠١٤م، ص٤.

(٢) ينظر: جدلية الذات والآخر في الشعر الأموي، فاضل أحمد الكعود، دار غيداء، عمّان، ط١، ٢٠١٢م، ص٣٤.

وقد اعتمدت الدراسة على **المنهج الوصفي التحليلي**، الذي يعتمد على الاستقراء، ويقوم على القراءة التحليلية لمجموعة من النماذج في العينة المدروسة في البحث؛ بغية الكشف عن علاقة الأنا المبدعة بالآخر.

أما **الدراسات السابقة** فلم توجد –في حدود علمي– دراسة علمية تناولت سيرة (قافية الحياة) لعبدالله بن إدريس، مما يعطي هذه الدراسة صفة الجدة والأصالة، غير أن هناك عدداً من الدراسات العلمية المتفرقة تناولت أعمال الأديب عبدالله بن إدريس، ومنها على سبيل المثال:

١- عبدالله بن إدريس شاعرًا وناقدًا، محمد الصادق عفيفي، نادي المدينة الأدبي، ١٤١٧هـ.
٢- عبدالله بن إدريس حياته وآثاره وما كتب عنه، أمين سيدو، النادي الأدبي بالرياض، ١٤٢٢هـ.
٣- عبدالله بن إدريس سيرته وشعره، فاطمة عبد الله التميمي، رسالة ماجستير، جامعة الأميرة نورة، ١٤٣١هـ.
٤- الاتجاه الوجداني في شعر عبدالله بن إدريس دراسة موضوعية فنية، حسن القرني، رسالة ماجستير، جامعة طيبة، ١٤٣٤هـ.

وقد جاءت الدراسة في مقدمة وتمهيد، يليها ستة محاور، تمثل متن الدراسة، ففي المقدمة عرضت لأهمية الموضوع وأهداف الدراسة وتساؤلاتها ومنهجها، إضافة إلى الدراسات السابقة، أما التمهيد فاشتمل على التعريف بالكاتب، إضافة إلى التعريف بالسيرة الذاتية موضوع الدراسة، كما قدمت من خلاله تعريفًا بمصطلحي الأنا والآخر في اللغة واصطلاح النقاد، أما المحور الأول من الدراسة، فتناولت فيه الأنا والآخر الأسري، كما تناولت في المحور الثاني الأنا والآخر الصديق، وجاء في المحور الثالث الأنا والآخر السلطوي، أما المحور الرابع فتناولت فيه الأنا والآخر المثقف، ثم الأنا والآخر الأنثوي في المحور الخامس، كما تناول المحور السادس الأنا والآخر الشرير، وختمت الدراسة بأهم نتائجها.

التمهيد:

أولًا: التعريف بالكاتب:

عبد الله بن عبدالعزيز بن إدريس أديب وشاعر وكاتب سعودي، ولد ببلدة (حَرْمَة) بمنطقة سدير عام ١٣٤٧هـ، وتلقى دراسته الأولية في بلدته (حَرْمَة)، وسافر إلى الرياض عام ١٣٦٦هـ، وانضم إلى حلقة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ كبير العلماء، ومفتي المملكة في زمانه، وعيَّنه الشيخ محمد بن إبراهيم خلال عاميْ ١٣٦٨-١٣٦٩هـ، مدرسًا للعلوم الدينية، وقواعد اللغة العربية في المدرسة الفيصلية بالرياض.

ثم التحق بالمعهد العلمي عند افتتاحه عام ١٣٧٠هـ دارسًا حتى أتم دراسته، وعندما أُفتتحت كلية الشريعة بالرياض عام ١٣٧٣هـ التحق بها دارسًا، وتخرج فيها ضمن أول دفعة تحصل على درجة البكالوريوس في نهاية عام ١٣٧٦هـ.

تقلب في وظائف عديدة، فقد عمل مفتشًا فنيًّا في المعاهد العلمية عام ١٣٧٧هـ، ثمَّ مديرًا عامًّا للتفتيش والامتحانات في الرئاسة العامة للمعاهد والكليات التي أصبحت جامعة الإمام محمد بن سعود فيما بعد، وفي منتصف عام ١٣٧٩هـ عُين مديرًا مساعدًا للتعليم الثانوي، ثمَّ مديرًا للتعليم الفني (التجاري والزراعي) في وزارة المعارف، ثمَّ أعيرت خدماته إلى مؤسسة الدعوة الصحفية، وجمع بين رئاسة التحرير والإدارة العامة.

وعاد إلى وزارة المعارف سنة ١٣٩٣هـ بعد ثماني سنوات في جريدة الدعوة، أمينًا عامًّا للمجلس الأعلى للعلوم والفنون والآداب، وانتقل عام ١٣٩٦هـ إلى جامعة الإمام محمد بن سعود أمينًا عامًّا للجامعة، ثمَّ مديرًا للبعثات والدراسات العليا، ثمَّ مديرًا عامًّا للثقافة والنشر، وعضوًا في المجلس العلمي للجامعة حتَّى تقاعده من العمل الحكومي عام ١٤٠٩هـ، وتولى رئاسة النادي الأدبي بالرياض عام ١٤١٠- ١٤٢٣هـ.

كان له كثير من العضويات في المؤسسات الثقافية في المملكة وخارجها، ومثَّل المملكة في عدة مؤتمرات ومهرجانات شعرية دولية، وفاز بكثير من الجوائز، وحصل على العديد من الأوسمة والدروع والميداليات، وتوفي ٢٩ صفر ١٤٤٣ هـ. صدر له العديد من الدواوين، ونشرت أعماله الشعرية الكاملة ١٤٣٠هـ، وصدرت له كتب نقدية وثقافية، منها:

- شعراء نجد المعاصرون دراسة نقدية ١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م.
- الشعر والشعراء خلال النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري دراسة نقدية ١٩٨٤.
- الملك عبد العزيز كما صوره الشعراء العرب ١٣٩٤هـ.
- قافية الحياة سيرة ذاتية ١٤٣٤هـ(١).

(١) ينظر: قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٣٥هـ، ٥٢/١. وينظر: مقدمة قافية الحياة سيرة ذاتية، عبدالله بن إدريس، ط١، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م، ص١٦- ٢١، وينظر: عبد الله بن إدريس إبحار بلا ماء، محمد الزينو السلوم، صحيفة الجزيرة السعودية، الأربعاء ١٣ صفر ١٤٢١هـ، وينظر: الأديب عبد الله بن إدريس مؤرخ الشعر النجدي رجل التوازنات، تركي الدخيل، صحيفة الاتحاد الإمارتية، ١٧نوفمبر٢٠٢١م، وينظر: عبد الله بن إدريس رائد الأدب في نجد، حمد بن ناصر الدخيل، صحيفة الجزيرة السعودية، السبت ٣ ديسمبر ٢٠٢١م.

ثانيًا: التعريف بـ (قافية الحياة):

(قافية الحياة) هي عمل أدبي وسيرة ذاتية كتبها الأديب والشاعر عبدالله بن إدريس، تناول فيها أبرز محطات حياته التي امتدت ثمانية عقود، كانت حافلة بالتجارب والأحداث والوقائع، وضم الكتاب عددًا من الفصول المهمة من حياة ابن إدريس، وتتميز (قافية الحياة) بكون كاتبها شاهدًا على مراحل زمنية مختلفة ومتباينة، تغير فيها وجه الحياة، ما يجعله مؤهلًا لعقد المقارنات بين أوجه الحياة المختلفة، إضافة إلى أن التجارب والأسفار والمواقف التي مر بها في أطوار حياته المختلفة؛ جعلت من هذا الكتاب شاهدًا حيًّا على التاريخ ومصدرًا مهمًا من مصادره.

وقد قسمها الكاتب إلى ثمانية أقسام: تحدث في القسم الأول عن نشأته ومشواره الدراسي، وتناول في القسم الثاني مشواره الوظيفي، وأسهب في الحديث في القسم الثالث عن مشواره الصحفي في مؤسسة الدعوة، وتوقف في القسم الرابع عند الحديث عن كتابه (شعراء نجد المعاصرون)، وقد كان لهذا الكتاب صدًا كبيرًا في المملكة والبلدان العربية، وكان سببًا في شُهْرة مؤلفه، كما اختص القسم الخامس بالحديث عن تجربته في رئاسة النادي الأدبي بالرياض الذي يُعد واحدًا من أبرز مؤسسيه، وعنون القسم السادس بـ (عصا التسيار)، وفيه تحدث عن حكايات أسفاره داخل المملكة، وخارجها، سواء كانت البلاد العربية، أو البلاد الأجنبية، أما القسم السابع (الأزمنة)، فهي زمن الطفولة والصبا والذكريات الجميلة في (حَرْمة)، أما القسم الثامن فعنونه بـ (هؤلاء والذاكرة)، وفيه يتحدث عن شخصيات مقربة إلى قلبه، فعاد بذاكرته إلى المواقف مع الأم والأب، كما تحدث عن شخصيات سياسية وأدباء وأمراء وملوك جرت له معهم مواقف ولقاءات مختلفة، منهم: الملك فيصل، والملك فهد، والملك عبد الله –رحمهم الله جميعًا– وبعض السياسيين، والمثقفين، والأصدقاء.

ويختم ابن ادريس قافية حياته بفصل قصير بعنوان (عندما تضاءلت نفسي)، وفيه يتحدث عن شعوره حين تم تكريمه من قبل خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز، الذي توّجه بوسام الملك عبدالعزيز من الدرجة الممتازة في العام١٤٣١هـ، أمام أحد أكبر المهرجانات الثقافية في العالم العربي مهرجان الجنادرية.

ثالثًا: مفهوم الأنا والآخر:

يعد مصطلح الأنا والآخر من المصطلحات الفلسفية التي تحتاج إلى تعيين وتعريف؛ يتمكن الباحث من خلاله إدراك حقيقة هذين المصطلحين؛ لما لها من دور فاعل في قراءة النص الأدبي بوجه عام، وقد جاء مصطلح الأنا في معاجم اللغة ضميرًا للمتكلم المذكر والمؤنث على حد سواء، "فالأنا ضمير رفع منفصل للمتكلم والمتكلمة"(١)، فهي وصف يرجع إلى الذات والنفس للشخص المذكر والمؤنث، يخص المتكلم وحده مصوراً لذاته عاكساً لشخصيته

(١) المعجم الوسيط، مجموعة مؤلفين، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٤م، ص ٢٨.

، كما جاء في لسان العرب أن الأنا " اسم مُكنًّى وهو للمتكلم وحده، وإنّما بني على الفتح فرقًا بينه وبين أنْ التي هي حرف نصب للفعل؛ أمّا الألف الأخير إنّما هي لبيان الحركة في الوقف"(١).

والأنا هو "الذات التي ترد إليها أفعال الشعور جميعها وجدانية كانت أم عقلية أم إرادية، وهو دائمًا واحد ومطابق لنفسه، ويقابل الغير والعالم الخارجي"(٢)، فالأنا ضمير مستقل عن الآخر ويختلف عنه شكلًا ومضمونًا.

فالأنا بحسب المفاهيم السابقة هي وصف للذات العارفة بنفسها المتفاعلة مع غيرها

أما مصطلح الآخر فجاء في معاجم اللغة بمعنى الغير سواء أكان إنساناً أم مكاناً أم تاريخاً، "فالآخر بالفتح أحد الشيئين وهو اسم على أفعل والأنثى أخرى، والآخر بمعنى غير كقولك رجل آخر وثوب آخر"(٣).

والآخر قد يكون أحد الأفراد أو يكون جماعة من الجماعات أو أمة من الأمم، فالآخر قد يكون قريبًا وقد يكون بعيداً، وقد يكون صديقاً أو عدوا(٤). فالآخر كل ما كان خارج الذات المدركة ومستقلاً عنها، ولا يمكن أن ندرك ذواتنا إلا بوجود الآخر الذي هو مرآة تعكس لنا الذات، ومن ثمّ فإننا "نقيّم أنفسنا من منظور الآخرين، إننا نفحص تأملاتنا بحياتنا الخاصة ونتفهمها عبر وعي الأشخاص الآخرين"(٥)، "فكل شخص هو آخر بالنسبة لأي شخص على وجه الأرض"(٦)، ومن ثمّ لا يمكن أن تنعزل الذات عن الآخر، ولو فقدت الآخر جردت الأنا نفسها من آخر تدخل معه في علاقة وفاق أحيانًا وخلاف أحياناً أخرى، "فالآخر أصل تتفرع منه الذات، وهو موضوع لإشباعها وهو خصم تواجهه ويواجهها، وهو امتداد لها، إنه يصل إلى حد أن يكون المرآة التي تقف أمامها الذات فتعرض لمجموعة من الانكسارات المؤثرة على هيئتها، فكل صورة من صور الآخر تعلن عن ملامح الذات من جهة، ومجموعة من الصور الكلية للآخر تعلن عن منهجية الذات في الإدراك من جهة أخرى"(٧).

(١) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، د.ط، ١٩٨٨م، ص١٢٢.

(٢) المعجم الفلسفي، إبراهيم مذكور، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط١، ١٩٨٣م، ص٢٣.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، ص٣٨.

(٤) ينظر: الأنا والآخر الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر المعاصر، عمر عبد العلي علام، دار العلوم للنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص١٢.

(٥) صورة الآخر في الخطاب القرآني، دراسة نقدية جمالية، حسين عيد الشمري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م، ص٢٩.

(٦) سرد الآخر (الأنا والآخر عبر اللغة السردية) صلاح صالح، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، ص١٠.

(٧) أنماط الآخر في شعر أحمد تيمور، دراسة في الجدلية المعرفية، عبد المعطي صالح عبد المعطي، مجلة فيلولوجي، كلية الألسن جامعة عين شمس، عدد ٢، يونيو ٢٠٠٥م، ص١٦٥.

وثنائية الأنا والآخر حين تدخل عالم الفن والأدب تسبح في فضاء لغوي، فعندما تصبح "الأنا" على علاقة مع فعل التلفظ؛ فإنها تكون أول المشيرات، فتشير إلى ذلك الذي يسمي نفسه في كل تلفظ يحوي كلمة "أنا" جاذبة إليها " الأنت " الخاصة بالمخاطب (١).

ويمكن دراسة تجليات الآخر في "قافية الحياة" من خلال ستة محاور رئيسة، هي: الأنا والآخر الأسري –الأنا والآخر الصديق– الأنا والآخر السلطوي – الأنا والآخر المثقف – الأنا والآخر الشرير – الأنا والآخر الأُنثوي.

١– الأنا والآخر الأسري:

الأدب صورة حية للواقع الاجتماعي، والأسرة جزء من هذا الواقع الاجتماعي؛ لما تقوم به من دور فاعل في الرعاية والتربية، يُسهم في بناء الفرد اجتماعيًّا ونفسيًّا؛ لكي يكون قادرًا على تحمل المسؤولية في المستقبل(٢)، "وما تزال الأسرة على الرغم من التحولات العميقة التي شهدتها المجتمعات في العالم المعاصر تشكل الوحدة الاجتماعية الأساسية في البناء الاجتماعي، وتقوم بتأسيس الروابط الاجتماعية والحفاظ عليها، وتوفير السند العاطفي والاقتصادي الذي لا غنى عنه لنمو وتطور أفرادها، ومشاركتهم في حياة المجتمع كأعضاء فاعلين"(٣).

وأكثر ما تبدو علاقة الأنا بالآخر (الأسري) الأب والأم والأخوة واضحة، فالوالدان هما المؤثر الأول والأهم في تكوين سلوك الطفل، وبناء خبراته الحياتية، التي تؤثر في تصوره لذاته، وللآخرين من حوله، حيث إن الأنا هنا متأثرة قبل أن تكون مؤثرة في المحيط الخارجي، فتأثير الأسرة في التكوين العلمي والأدبي للابن تأثير فاعل، وللأب بالتحديد تأثيره البالغ في التكوين العلمي للابن، يقول ابن إدريس عن والده: " **فقد كان طالب علم ومن تلامذة الشيخ عبد الله العنقري في المجمعة، المدينة المجاورة لبلدتي حَرْمَة، وإن لم يكن علم أبي في مستوى علم الشيخين: عثمان بن سلمان، وعبد الله بن زاحم، حيث أخذته مشاغل الحياة والأسفار المتعاقبة هنا وهناك؛ طلبًا للرزق ما بين الكويت والزبير، ثم ربوع نجد والحجاز... نشط الوالد في أعمال الحسبة، وكونه طالب علم، فقد عيَّنه الملك عبد العزيز إمامًا ومرشدًا للبادية في ضاحية أو هجرة شمال الرياض اسمها ببان**"(٤).

يشير الكاتب من خلال النص السابق إلى أن والده كان طالب علم، وهذا الأمر كان له تأثير على الأنا، فلم يحرم الأب ابنه من طلب العلم، ولم يقف ضد رغبته في التعليم منذ الصغر، فالأب يعرف قيمة العلم، وفائدته للفرد

---

(١) ينظر: الذات عينها كآخر، يول ريكور، ترجمة: جورج زيناتي، ط١، المنظمة العربية للترجمة، بيروت،٢٠٠٥م، ص ١٤٠.

(٢) ينظر: العلاقة بين الأدب والواقع الاجتماعي، سناء أبو شرار، موقع ديوان العرب، الأحد ٢٦ يونيو ٢٠١٦م، وينظر: أهمية الأسرة في المجتمع، رزان صالح، موقع موضوع الإلكتروني، ٣٠ إبريل، ٢٠٢٢م.

(٣) الأسرة في الوطن العربي آفاق التحول من الأبوية إلى الشراكة، العياشي عنصر، مجلة عالم الفكر، مج٣٦، ع٣، الكويت، يناير– مارس ٢٠٠٨م، ص٢٨١.

(٤) قافية الحياة سيرة ذاتية، عبد الله بن إدريس، ص ٢٩٩.

والمجتمع، فكان الآخر/الأب هنا مثالاً للقدوة الحسنة؛ التي تدفع الابن إلى التأثر بوالده والسير على نهجه في مرحلة مبكرة من طفولته.

ولم يتوقف تأثير الآخر/ الأب على الجانب العلمي فقط، بل امتد إلى جوانب تربوية أخرى؛ كان لها كبير الأثر في نفس ذلك الطفل، وهنا يشير الكاتب إلى الحالة المعيشية لوالده في ذلك الوقت، وكيف أخذته مشاغل الحياة، والأسفار المتعاقبة؛ طلباً للرزق، كما كان والده أيضاً ناشطاً في مجال الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إضافة إلى شهرته ونجاعته في رقية المصابين بالمس والسحر، ولم يكن يأخذ أجراً مقابل ذلك العمل إلا ابتغاء وجه الله تعالى، فصورة الآخر/الأب بالنسبة للأنا المبدعة تتجاوز الدلالة المباشرة "حين ينظر المبدع إلى رمز الأب باعتباره مساحة دلالية واسعة تستطيع أن تعكس التجربة الإنسانية المكتملة للذات إلى حد كبير"(١).

كما يشير ابن إدريس إلى طريقة والده في التربية؛ فلم يكن قاسيًا على ابنه عندما يخطئ، وإنما كان رحيماً حليمًا يعاقب دون توبيخ ولا تعنيف؛ مما كان له أثر في تربية الطفل تربية سوية، يقول ابن إدريس: "**أما الوالد (رحمه الله) فهو كذلك ليس بصخّاب ولا مُعنِّف، ولكنه أحياناً قليلة وقليلة جداً يمنحني ضربة أو ضربتين على ظهري لتذكرني ما أخطأت فيه**"(٢).

ويتضح من هذا المقتبس أن الأب لم يمارس العنف بكل أنواعه ضد الأبن، فالعنف قد يكون ظاهرًا ملموسًا ماديًّا، وقد يكون مخفيًّا معنويًّا، ويتسبب في الأذى النفسي والجسدي للشخص، ومن المسلّم به أن مرحلة الطفولة تُعَدُّ من أخطر المراحل التي يمر بها المرء؛ لأنها تسجل الخبرات التي سيستعين بها الطفل في المراحل الأخرى من حياته، فالأطفال سواء أكانوا (ذكوراً أم إناثاً) عندما يتعرضون للعنف، فقد ينعكس ذلك على الأمن النفسي للطفل، ومن ثمَّ يصبحون أكثر عدوانًا وعنفاً في المستقل، ويشكلون بصورة عامة خطراً على أطفالهم من الناحية العدوانية، وعلى المجتمع من ناحية أفكارهم (٣)، فالأب كان واعيًا في تربية ابنه، فلم يُعرِّضه للعنف، فكانت تربيته بصورة طبيعة، جعلت منه إنسانًا سويًّا، ولبنة صالحة في المجتمع.

والأم من الشخصيات الأسرية المؤثرة في حياة ابن إدريس، فقد بدأت العلاقة بينهما قبل ولادته، فقد حكت له عندما ماتت ابنة لها، قائلة: "**خرجتُ إلى الباطن (وادٍ يقع بجوار بلدتنا حَرمة من إقليم سدير)، فتوضأت من الغدير الذي في الوادي، وصليت نافلة، ثمَّ رفعت يدي إلى الله سبحانه، وسألته وأنا أبكي أن يخلف عليَّ ابنتي التي ماتت في**

(١) صورة الأب في القصيدة العربية المعاصرة- دراسة في انفتاح الدال-، عيسى مرسي سليم، مجلة فيلولوجي، كلية الألسن جامعة عين شمس، عدد٢، يونيو ٢٠٠٥م، ص٣٦٠.

(٢) قافية الحياة سيرة ذاتية، عبد الله بن إدريس ص٢٩٧.

(٣) ينظر: العنف الموجه ضد المرأة ومساندة المجتمع لها، محمد جعفر جمل الليل، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة، ٢٠٠٧ م، ص٥٩..

شهورها الأولى بولد (ذكر)، يكون له حسّ وصيت عند الناس، فلمَّا رجع أبوك من سفره، ووجد البنت قد ماتت، استرجع وطلب من الله أن يخلفها بخير منها، فجئْتَ أنت، وفرحنا بك جميعًا"(١).

تبدو الأم صابرة محتسبة، قلبها متعلق بالله سبحانه وتعالى، وبفطرتها النقيّة، دعت الله أن يَخلُفها في مصيبتها، فطلبت من ربها أن يهبها غلامًا ذكيًّا نقيًّا، يَذيع صيته بين الناس، وقد استجاب الله دعاءها، فبلغت شهرة ابن إدريس الآفاق؛ فلم يكن معروفًا على المستوى المحلي فحسب، بل عرفته الأوساط الثقافية والأدبية في البلدان العربية، ومن ثمّ فقد أصابت الأنا دعوة الآخر بالخير والبركة.

وتربية الأم لابنها تتسم بالوسطية، ويتجلى هذا الأمر في قول ابن إدريس: "**ولا أذكر في حياتي كلها أن والدتي قد ضربتني على فعل، أو قول يصدر مني، وإنما عتب وتوضيح للخطأ الذي صدر عني، وتوبيخ غير موجع لمرة واحدة ساعة وقوعي في الخطأ، ثم ينتهي الأمر عند ذلك**"(٢).

التربية فطرة سليمة، قبل أن تكون علم وثقافة، والأم وإن لم تكن نالت حظًا وافرًا من التعليم، إلا أن تجارب الحياة علمتها هي وجيلها تربية الأبناء تربية سوية، فلا إفراط ولا تفريط، فلا تقسو على ابنها بضرب، إنما الأمر لين بغير شدة، وشدة بغير ضعف، عتب وتوجيه، ومن ثمَّ آتت التربية في جيل ابن إدريس ثمارها الطيبة، وآثارها الحسنة.

كما كان للإخوة تأثير على اتجاه إخوانهم الصغار في الجوانب الدينية والأدبية والثقافية في المحيط الأسري، حيث إن البيئة الدينية في محيط الأسرة، بيئة فطرية تقوم على التنشئة الدينية الصحيحة، يقول ابن إدريس عن شقيقه: "**أما أخي وشقيقي عبدالمحسن أطال الله في عمره فقد عمل هو الآخر في الحسبة في فرع هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الرياض، وكان يدعو للصلاة في حي البحر الأحمر في الملز كما كان له ولزملائه جهود واضحة في كشف بعض أوكار الرذيلة ومصانع الخمور فجزاهم ربي خير ما يجزي عباده الصالحين لقاء أعمالهم الخيرة**"(٣).

يكشف المقتبس عن طبيعة وظيفة الأخ، وهي الاحتساب في هيئة الأمر بالعروف والنهي عن المنكر، وتلك الوظيفة تكشف عن طبيعة الحكم في المملكة، الذي يقوم على تطبيق الشريعة الإسلامية، والأنا/ الكاتب يشيد بجهود الآخر/ الأخ، هو ورفاقه في نشر الفضيلة، ومحاربة الرذيلة، فكانت نظرة الأنا للآخر محل إجلال وتقدير، وثناء على عمله.

(١) قافية الحياة سيرة ذاتية، عبد الله بن إدريس، ص٢٧.

(٢) المصدر السابق، ص٢٩٧.

(٣) المصدر السابق، ص٣٠٠.

وكانت الأسرة، تشجع الفتى الصغير في بداية مشواره العلمي خاصة إذا ختم القرآن، يقول: "**بعد أن أنجزت حفظ ودراسة القرآن الكريم كاملًا، أقام أهلي حفل زفاف بما يُسمى ختم القرآن، وهو تجمُّع يضم طلاب المدرسة ومديرها، وقام الجميع بالمشي سويًّا مع "المزفوف" إلى بيت أهله، وقد أقام والدي وليمة غداء في بيتنا**"([1]).

وهذا الاحتفال كان دائمًا، ما يتمَّ في معظم البلدان العربية، عندما يُتمَّ الطفل حفظ القرآن، وتختلف مراسم الاحتفال من دولة إلى أخرى، ومن بلد إلى آخر، ويهدف هذا الاحتفال إلى تشجيع الطفل وتحفيزه حتى يواصل مسيرته في طلب العلم، كما يكشف أيضًا عن مكانة القرآن العظيمة في نفوس أبناء هذه الأمة.

أمَّا بقية أفراد أسرة ابن إدريس، فنتعرف عليها من خلال الحديث عن أسفاره برفقة أسرته، فقد تتابعت رحلاته لتشمل معظم الأقطار العربية، أما لندن فسافر إليها مع الأسرة في الصيف أكثر من مرة، على حد قوله: "**كنا نسكن في نفس العمارة متجاورين مع ابن العم محمد الدريس، وابنة العم زوجته، وهو الذي جعل من لندن مصيفه الثابت، والمستمر خلال ثلاثة عقود، وكنا خلال وجودنا في لندن نأنس سويًّا بسبب هذا التجاور... كما كنا نذهب إلى جامع لندن لصلاة الجمعة، فيما كنا نقضي بقية الصلوات جماعة مع الأبناء في الشقة، وكانت زوجتي وابنة العم حرم الأخ محمد يمضيان للتسوق والفسحة سويًّا**"([2]).

تبدو علاقة أسرة ابن إدريس بأسرة ابن عمه قوية، فقد حرص الأنا والآخر على الاجتماع للصلاة؛ وذلك دليل على التربية الدينية التي نُشِّؤوا عليها، كما يكشف النص السابق عن المستوى المعيشي الذي وصل إليه أفراد المجتمع في المملكة إبان الطفرة الاقتصادية الهائلة، ومن هنا نجد الأنا والآخر يحرصان على الرحلات الترفيهية خارج المملكة.

ثانياً: الأنا والآخر الصديق:

تعد الصداقة من أكمل أوجه العلاقات الإنسانية بين البشر، فمن خلالها تتحقق القيم الإنسانية والأخلاقية بين الأفراد والمجتمعات، وقد اهتم العرب بالصداقة، فصنفوا كتبًا فيها، وألفت رسائل الصداقة والصديق؛ لما توجبه الصداقة من الرعاية، والنصيحة، والمساعدة، والمواساة، والجود، والبذل، والتكرم، والوفاء([3]).

وقد خصص ابن إدريس صفحات من كتابه عن الحديث عن أصدقائه المقربين، فمن أصدقائه الذين ذكرهم في كتابه محمد العبد الله العبد الكريم، يقول عنه: " **لقد عشت والفقيد الغالي أيام الطفولة وبواكير الصبا في بلدتنا ومسقط رؤوسنا "حرمة"، وتلقينا فيها مبادئ علومنا الأولية على يد أستاذنا الفاضل عبد العزيز بن عثمان بن**

---

(١) قافية الحياة سيرة ذاتية، عبد الله بن إدريس، ص٣١.

(٢) المصدر السابق، ص٢٦٦.

(٣) ينظر: الصداقة والصديق، أبو حيان التوحيدي، تحقيق: إبراهيم الكيلاني، ط١، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٤١٩-١٩٩٨م، ص٢٩.

سليمان، ثم افترقت بنا الطرق طيلة سنوات... كان الفقيد لحسه المرهف وحبه للخير وعطفه على الفقراء والمحتاجين، من أوائل المؤسسين لصندوق البر بالرياض، وبقي عضوًا فاعلًا في هذا الصندوق إلى آخر أيامه"([1]).

فقد جمعت بين الأنا والآخر صداقة منذ أيام الطفولة، وريعان الصبا، بكل ما تحمله من براءة ومشاهد عالقة في الذاكرة، وقد بدآ معًا رحلة التعليم الأولى في بلدتهما (حَرْمة)، وظلّت تلك الصداقة عالقة في ذهن ابن إدريس بعد رحيل صديقه إلى ربه، حيث إن الصداقة في مرحلة الطفولة تكون في أسمى معانيها، لا تشوبها شائبة، فلا تسيطر على الأصدقاء سطوة المادة، ولا ثمة رغبة في منصب، ومن ثمّ فقد تدرج الآخر في المناصب حتى أصبح المدير العام للشؤون المالية والإدارية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. كما أشار الكاتب في نصه السابق إلى أبرز الخصال التي تميز بها الآخر، فقد كان من محبي الأعمال الخيرية، والإحساس المرهف، والعطف على الفقراء والمحتاجين، ومن أوائل المؤسسين لصندوق البر بالرياض.

ومن الأصدقاء الذين خصهم بالذكر غنيم بن محمد الغنيم، يقول عنه: " **أما فقيد العمر الآخر، فهو أخي غنيم بن محمد الغنيم رحمه الله، والذي أنتمي أنا وإياه إلى نفس البلدة "حرمة"، حيث عشنا ريعان الطفولة هناك، ثم توطدت العلاقة بالجيرة الطويلة الأنيسة المباركة خلال ربع قرن في حي الملز، وكنا نلتقي في كل يوم أكثر من مرة في جماعة المسجد، وكذلك الحال في المناسبات المشتركة التي تقام بمنزلنا أو بينه، أو في منازل أخرى لأصدقاء ومعارف مشتركين، بما يعني أننا لا نكاد نفترق إلا لسبب سفر أحدنا خارج الرياض**"([2]).

إن لفظتي (فقيد العمر وأخي غنيم)، تشير إلى علاقة حميمة بين الأنا والآخر، إذ بدأت الصداقة بينهما منذ الطفولة، فهما أبناء بلدة واحدة، وازدادت الصداقة عمقًا عندما تجاورا في حي الملز بالرياض، فالآخر كان يعمل في مجلس الوزراء، ويكشف الحديث عن الالتزام الديني للصديقين، فقد كانا يلتقيان في جماعة المسجد، كما يكشف السرد عن بُعْد اجتماعي للأنا والآخر، فهما يتصفان بالتقارب المجتمعي، وليسا منعزلين عن المجتمع، يشاركان في المناسبات، ويلتقيان بالأقارب والأصدقاء، وهذه عادات اجتماعية في المجتمع السعودي، وغيره من المجتمعات.

ومن خلال المقتبسين السابقين نجد ابن إدريس يشير إلى بلدته الأثيرة على نفسه (حَرْمه) تلك البلدة التي تركها عنوة في بداية حياته، وفي ذلك إشارة إلى ما تحمله نفسه من مشاعر تجاه هذه البلدة، وما يُكنّه لها من مشاعر الحب والارتباط.

---

(١) قافية الحياة سيرة ذاتية، عبد الله بن إدريس، ص٣٥١.

(٢) المصدر السابق، ص٣٥٣.

كما تحدث ابن إدريس أيضًا عن صديقه إبراهيم بن عبد الله العقيل، يقول: "**ولن أنسى في رفقة العمر إخوانًا وأصدقاء كثيرين، حيث لا أنسى أخي وصديقي إبراهيم بن عبدالله العقيل (يرحمه الله)... فالأخ إبراهيم هو الرجل الأنيس الفَكِه الذي لا يُملُّ مجلسه؛ لطراوة حكاياته، وطلاوة أسلوبه الساخر، كل ذلك مصحوبًا بتشويق وتنميق في السوالف التي يجذب لإثارتها استماع كل الجالسين..وقد بدأ إبراهيم حياته العملية في سلك التربية والتعليم، ولم يستمر طويلًا، حيث تماهى مع الطفرة العمرانية التي بدأت في التسعينات الهجرية، فأطلق عقاله، وشمّر عن ساعديه، وعقر سلك التعليم، ليدخل سلك العقار الذي وجد فيه ضالته، لكنه لم يمعن كثيرًا في تجارة العقار واكتفى منه بما يسر حاله، وأكثر ماله، لكن بما لم يشغله عن التواصل مع ربعه وأحبائه، الذين يألفهم ويألفونه**"([1]).

رسم ابن إدريس صورة للآخر/ الصديق من خلال عدة أبعاد، فهو صاحب فكاهة، وأسلوب ساخر وهذا بعد نفسي، وهناك بعد اجتماعي تتميز به شخصيته، فحديثه يأنس إليه الآخرون، يَألَف ويُؤْلف، ويجيد فنَّ الحكاية بأسلوب جذّاب ومشوق؛ مما جعل الآخرين يلتفون حوله، ولا يَملّون حديثه، ويُعبّر ابن إدريس أيضًا عن الشخصية في بعدها الثقافي، حيث بدأ الصديق حياته معلمًا، لكن الكاتب يشير إلى قضية مهمة في المجتمع السعودي، واكبت الطفرة الاقتصادية في سبعينات القرن العشرين الميلادي، وتلك القضية عرفت طريقها إلى عالم الأدب، بما يُسمى بحمى العقار، فكثير من أبناء المملكة تركوا وظائفهم بحثًا عن الربح السريع، والثراء الواسع، لكنَّ الصديق لم يغرق في هذا الخضم الذي ليس له ساحل، فلم ينقطع عن أصدقائه وأحبابه.

ثالثًا: الأنا والآخر السلطوي:

يعد وجود السلطة ضرورة في أي مجتمع؛ لرعاية مصالح أفراده وتنظيمها، وليس للسلطة شكل ثابت، ولا تنحصر في الطبقة السياسية الحاكمة فقط، وإن كانت هي الطرف المهيمن فيها، بل تتشكل من عدة فروع مؤسساتية تعمل ضمن دائرة استراتيجية هدفها حماية مصالح السلطة([2])، وترتبط السلطات بتنظيم مؤسسي؛ وهي تؤثر على مجموعة من الأفراد من خلال التحكم في إصدار القرارات النهائية، وفقًا للقواعد القانونية، وهي تقوم أيضًا بتوجيه سلوك مجموعة من الأشخاص من خلال التأثير عليهم؛ عبر أحكام تشريعية، تتمتع بها طبقًا لموقعها في قمة الهرم الإداري([3]).

() ١قافية الحياة سيرة ذاتية، عبد الله بن إدريس، ص٣٥٤.

(٢) ينظر: سلطة الثقافة وثقافة السلطة: قراءة ثقافية في تمثيلات الأنا المثقف والآخر السلطوي في رواية أشباح المدينة المقتولة لبشير مفتي، مجلة طبنة للدراسات العلمية والأكاديمية، مجلد٥، العدد١، الجزائر ،٢٠٢٢م، ص١٢١٥

()٣ ينظر: علم الاجتماع السياسي أسسه وأبعاده، صادق الأسود، مطابع وزارة التعليم العراقية، بغداد، ١٩٩٠م، ص ١٢٥، وينظر: مفهوم السلطة، مجد خضر، موقع موضوع الإلكتروني، ٢٢مارس ٢٠١٦م.

وقد يتخذ المثقف في علاقته بالسلطة عادة موقفًا مضادًا، "لا سيما أولئك الذين تبنوا موقفًا مناهضًا من السلطة"(١)، إلا أن ابن إدريس في قافية الحياة أثبت خلاف ذلك، فظهرت علاقته بالآخر السلطوي متوافقة ومنسجمة إلى حد كبير، وفي ذلك إشارة لما تتمتع به السلطة في المملكة العربية السعودية من احترام وتقدير وتمكين لكافة فئات المجتمع، وعدم تقييد أفكارهم.

ونعني بالسلطوي هنا الملوك والأمراء، وأصحاب السلطة التنفيذية في المملكة، فقد تجلَّت عظمة الآخر/ السلطوي الملك عبد العزيز، عندما فوض أهل قرية (حَرْمة) ابن إدريس بإرسال برقية لجلالته، يطلب منه فتح مدرسة في القرية، فأرسل جلالته البرقية إلى مدير عام المدارس، وأمره بفتح مدرسة ابتدائية في (حَرْمة) سنة ١٣٦٨هـ(٢).

وقد قابل الملك عبد العزيز ابن إدريس في أثناء دراسته في المعهد العلمي، يقول: "**وقد افتخرت على صغر سني بهذه الصدفة التي جعلتني ألتقي بهذا المليك، وأتحدث إليه، ويتحدث إليَّ، ولا زلت على كبري فخورًا بهذا الملك النادر في ملوك العرب وحكامهم، وهو الذي جمع أقطار وأقاليم الجزيرة العربية في وحدة غير مسبوقة بعد أن كانت نهبًا للنزاع والشتات، ثم جعلها من بعده أبناؤه بلدًا يشار إليه بالبنان**"(٣).

فالأنا/ الكاتب كان ذاهبًا لاستذكار دروسه في جامع الإمام تركي، فرأى الملك عبد العزيز جالسًا على كرسي متحرك، يسوقه أحد الخدم إلى جوار المسجد، فألقى ابن إدريس السلام، وسأله جلالته عن نسبه، وماذا يفعل في الرياض؟ وعرَّف جلالته أنه يدرس علوم الشريعة، فحياه تحية الأب الحنون. وهنا تكشف الأنا عن شخصية الآخر/السلطوي التي تتسم بالتواضع، والعلاقة بين السلطة والشعب علاقة تآلف وانسجام، ومن ثمَّ كانت شخصية الآخر جديرة بتوحيد الجزيرة بعد فرقة وشتات، وتناحر وخلافات، حتى أضحت دولة عصرية لها مكانة مرموقة بين الأمم.

كما كان للآخر أثر على الأنا/ الكاتب بعد ذلك في مشواره الوظيفي، الذي اتسم بالجد والعطاء والتفاني في خدمة الوطن، فقد عمل مفتشًا للمعاهد العلمية، ثم انتقل إلى وزارة المعارف، وعمل في إدارة التعليم الفني، وبجانب عمله أسند إليه وكيل الوزارة مهمة مستشار الوزارة في مشتريات الكتب، كما أسند إليه وكيل الوزارة للشؤن الثقافية العمل في هيئة تحرير مجلة المعرفة، وأُسندت إليه رئاسة اللجنة العامة لامتحانات الثانوية أكثر من مرة، بعد أن عاد من إعارته لمؤسسة الدعوة الصحفية إلى وزارة المعارف عيَّنه الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ وزير المعارف آنذاك أمينًا عامًّا للمجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون، وحين تعيّن الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي مديرًا لجامعة الإمام محمد بن سعود، كتب خطابًا إلى وزارة المعارف يطلب نقل خدمات ابن إدريس إليه، فباشر عمله في

(١) التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، أحمد ياسين السليماني، دار الزمان للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ٢٠٠٩م، ص٣٥٣.

(٢) ينظر: قافية الحياة سيرة ذاتية، عبد الله بن إدريس، ص٣٥.

(٣) المصدر السابق، ص٣٠٣.

الجامعة، فعمل في الإدارة العامة للثقافة والنشر العلمي، ومن خلالها نال عضوية المجلس العلمي حتَّى تقاعده ١٤٠٩هـ ([1]).

ومن مهام السلطة أن تحافظ على وجودها، والسيطرة على كل ما يهدد هذا الوجود، ومن ذلك الخطاب، فكان من الضروري أن يخضع الخطاب في أي شكل من أشكاله إلى رقابة السلطات، واستعماله بوصفه أداة لخدمة مصالحها، وتتجلى هذه المهمة في علاقة ابن إدريس بالملك سعود، والملك سلمان عندما كان أميرًا لمنطقة الرياض، فمن خلال كتابه "شعراء نجد المعاصرون"، حين عرض على الأمير سلمان أن يكتب للملك سعود؛ ليوافق على طباعته على نفقة الدولة، وكتب إلى جلالته رحمه الله، لكنه وافق بشرط تشكيل لجنه لفحصه. يقول ابن إدريس عن ذلك:" **وحين انتهيت من كتابي وجُهز للطبع، زرت الملك سلمان في مكتبه، وطلبت منه أن يكتب للملك سعود ويخبره عن الكتاب، وعما إذا كان الملك سيوافق على طباعته على حسابه في مصر أو لبنان، فكتب الأمير سلمان للملك سعود بهذا الشأن، وجاء الرد بالموافقة على طبع الكتاب بعد تشكيل لجنة لفحصه ونزع القصائد التي لا تناسبنا واستبدالها بالقصائد التي تناسبنا**"([2]).

فكان رد ابن إدريس بالرفض وعدم قبول أي توجيه حيال الكتاب، يقول: "**كان الأمير سلمان كعادته وطبعه الأصيل حليمًا عليَّ؛ فلم يغضبه موقفي اليابس هذا ضد فكرة تشكيل لجنة لفحص الكتاب**"([3])، وهنا تظهر شخصية الأنا التي من خلالها، تجلَّت شخصية الآخر في عظمتها وحلمها، فلم يغضب الملك، ولم يغضب الأمير، فلا تعسف، ولا تهديد، ولا ترهيب، ولا مصادرة لرأي، ومن ثمّ لم يُقدّم ابن إدريس كتابه للجنة الفحص، وطَبَعه على حسابه الشخصي في مصر.

وكان للملك فيصل أثر كبير على ابن إدريس، فكانت موافقة الملك فيصل على إنشاء مؤسسة الدعوة الصحفية، ورئاسة ابن إدريس لها؛ فاتحة خير عليه، فقابل ابن إدريس الملك فيصل لإجراء حوار لجريدة الدعوة، لكنه فضل كتابة كلمة، جاء فيها "**وإننا لنرجو لصحيفة الدعوة التي تضطلع بهذه المهمة الجليلة أن تنال من النجاح والتوفيق، وتحقيق الأهداف الإسلامية المثلى – في سائر أنحاء العالم – ما نؤمله لها، وينشده القائمون على شؤون إصدارها إلى أبعد مدى، وأوسع مجال إن شاء الله**"([4]).

---

(١) ينظر: قافية الحياة سيرة ذاتية، عبد الله بن إدريس، ص ٩٠- ٩٤.

(٢) المصدر السابق، ص١٥٩.

(٣) المصدر السابق، ص١٥٩

(٤) المصدر السابق، ص١١٣.

كان لهذه الكلمة قيمة عظيمة في لفت الانتباه إلى هذه الصحيفة الوليدة، وكان للآخر/ السلطوي بالغ الأثر على الأنا/ رئيس التحرير، فقد ذاع صيته ليس في المملكة فحسب، بل في البلدان العربية، وكان الملك فيصل يصحبه مع الوفود الصحفية المرافقة لجلالته رحمه الله في كل اللقاءات والقمم خارج المملكة.

وتبدو علاقة ابن إدريس بالملك فهد في قوله: "**وقد تشرفت بمعرفة الملك فهد بن عبد العزيز عندما تزاملنا في وزارة المعارف، وكان وزيرها، وكنت في حينها مديرًا عامًّا للتفتيش، ثم مديرًا للتعليم الفني، كما صرت عضوًا في هيئة تحرير مجلة المعرفة التي كان سموه مشرفًا عليها**"([1]).

نجد من خلال المقتبس السابق أن علاقة الأنا بالآخر تبدو منسجمة ومتوافقة من خلال عمله مع جلالة الملك، عندما كان وزيرًا للمعارف، والكاتب كان مديرًا عامًّا للتفتيش، ومديرًا للتعليم الفني، ولقاء الأنا بالآخر يكون محدودًا بحدود طبيعة العمل، ويتمثل في علاقة الرئيس بالمرؤوس، بينما ازدادت العلاقة قوة عندما أصبح ابن إدريس عضوًا في مجلة المعرفة، والآخر مشرفًا عليها.

كما التقى بالملك عبد الله رحمه الله عندما كان وليًّا للعهد في احتفال عسكري في حائل، يقول: "**جلسنا بجوار الأمير عبد الله بن عبد العزيز... نتحدث معه عن تطلع المواطنين، وما يعلقون من آمال على القوى العسكرية السعودية للدفاع عن الوطن وأمنه واستقراره ضد الأعداء المتربصين... بل إنه فيما كان يمسك بيدي قد أشار بيده الأخرى إلى ابني إدريس، وكان يقول له انتبهوا له يقصدني، وحافظوا عليه فهذا ثروة وطنية، قال ولدي: أبشر يا طويل العمر**"([2]).

علاقة الأنا بالآخر – مع سلطويته وفوقيته– علاقة تماهٍ، والأنا الجمعية هنا وطنية، تحمل هموم الوطن، وتطلب من الأمير أن يكون للمملكة جيش قويّ؛ يحمي حياض الوطن من المتربصين به، كما يتحول السياق من الأنا الجمعية – التي ابن إدريس جزء منها– إلى الأنا الفردية، فتصبح الأنا محلّ اهتمام الآخر/ السلطوي الذي يُقدِّر قيمة المثقفين الوطنيين، فيراهم ثروة للوطن يجب المحافظة عليها.

رابعًا: الأنا والآخر المثقف:

الثقافة: هي الرقي في الأفكار النظرية، وذلك يشمل الرقي في السياسة، وفي القانون، والإحاطة بقضايا التاريخ، وحياة الأمم والشعوب، والرقي كذلك في الأخلاق والسلوك([3])، وقيل هي: "جملة العلوم، والمعارف، والفنون الَّتي يطلب الحذق بها"([1])

() ١قافية الحياة سيرة ذاتية، عبد الله بن إدريس، ص٣١٤.

() ٢المصدر السابق، ص، ٣١٧، ٣٢٠.

()٣ ينظر: أضواء على الثَّقافة الإسلاميَّة، نادية شريف العمري، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م، ص٩.

والمثقف الذي يجيد القراءة والكتابة، وتزداد حصيلته المعرفية بالاطلاع على الكتب والمؤلفات، ومن ثمَّ تزداد معلوماته، ويتسع تحصيله العلمي؛ مما يؤدي ذلك إلى انعكاس ثقافته على مواقفه في الحياة والمجتمع، وبالتالي فقد يبرز الكاتب المثقف في صورة مغايرة للآخرين؛ فالمثقف متميز عن الشخصيات الأخرى؛ إما بمصادر ثقافته، أو بسمات شخصيته التي تعكس أثر الثقافة عليه([٢]).

وتعددت صور الآخر المثقف باعتباره مرآة للأنا/ المبدعة، وكان لهذا الآخر تأثير على الذات، فنجد في "قافية الحياة" المثقف/ المعلم– الصحفي– الشاعر– الناقد، فابن إدريس من الأوائل الذين حرصوا على طلب العلم، فلا بدَّ أن يكون للمعلم بصمة في حياته، وهو صحفي وشاعر وناقد، فمن الطبيعي أيضًا أن تكون له علاقة بالصحافيين والنقاد والشعراء.

وقد بدأ ابن إدريس حياته التعليمية في المدرسة الكُتَّابية، فكان المعلم في الكُتَّاب له من الشدِّة والمهابة، ما يُخيف الدراس منه، وكان يساعده ولي الأمر في ذلك، فيقول للمعلم: لك اللحم، ولنا العظم، وكان هذا سببًا رئيسًا في العزوف عن المدرسة، لكنَّ ذلك لم يمنع ابن إدريس من رغبته في التعليم دون رهبة أو خشية.

وقد أشار ابن إدريس في سيرته إلى أول معلم تلقى عليه تعليمه الأولي، يقول: "**بعد أن بلغت السادسة أو السابعة من عمري، أدخلني والدي في مدرسة البلدة التي تُعلِّم القرآن بعد حروف الهجاء فقط، وكان صاحب المدرسة رجلًا فاضلًا في دينه وأخلاقه اسمه "محمد الحمد الماضي" ويكنى "أبو حمد" رحمه الله**"([٣]).

المعلم في المراحل الأولى من حياة الإنسان، يترك بصمة مهمة محفورة في الذاكرة لا تُمحى، فقد كان في هذه الفترة من الزمان، يبذل جهدًا ووقتًا في تعليم الأطفال احتسابًا لله، وقد كان حفظ القرآن وحروف الهجاء هو الأساس في كل المدراس الأولية والكتاتيب في كل البلدان العربية، وقد وصفت الأنا الآخر بالتمسك بالدين والتحلي بالخلق الفاضل، مما كان له أثر فاعل في غرس وتجسيد القيم النبيلة حياة ابن إدريس.

كما أشار ابن إدريس إلى أثر الآخر/ المعلم في حياته وبناء شخصيته العلمية، فقد كان المعلم إمام المسجد، واخُتص ابن إدريس دون غيره بالقراءة من كتب الوعظ والإرشاد في حضور جماعة المسجد، يستمعون إلى قراءته، ويصحح الأستاذ قراءته، ويفسر بعض الغوامض([٤]). وكان ابن إدريس يزهو باختياره رغم صغر سنه، وكان لذلك أثر كبير في نفسه، مما انعكس ايجابًا على تكوين شخصيته العلمية والأدبية.

()١ مقدمات في الثَّقافة الإسلاميَّة، مفرح بن سليمان القوسي، دار أطلس الخضراء، الرياض، ط٣، ١٤٢٤هـ، ص ٣٦.

()٢ ينظر: شخصية المثقف في الرواية السعودية، مها عبد العزيز الشايع، وزارة الثقافة والإعلام، الرياض، ط١، ٢٠٠٩م، ص ١٨.

([٣]) قافية الحياة سيرة ذاتية، عبد الله بن إدريس، ص٣٠.

()٤ ينظر: المصدر السابق، ص٢٨– ٣١.

وعندما انتقل ابن إدريس إلى الرياض ليواصل دراسته، درَّس له الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ لمدة ثلاثة شهور، وعندما أظهر تفوقًا في الدراسة، انتقل إلى حلقة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتى المملكة آنذاك، وهذه النقلة بمثابة الترقية والتكريم، فكان لهذا العالم أكبر الأثر في تكوينه العلمي، وبعد تخرجه على يديْ الشيخ، عيَّنه مدرسًا للدين وقواعد اللغة العربية في المدرسة الفيصلية بالرياض([1]).

وحين افتتح المعهد العلمي بالرياض عام ١٣٧٠هـ، وهو أول المعاهد من نوعه في المملكة، قدَّم ابن إدريس استقالته لمدير المدرسة الفيصلية، وقدَّم طلب التحاق بالمعهد العلمي، ودرَّس له أساتذة أجلاء فيه.

وقد ذكر هؤلاء العلماء بقوله: "**أذكر من جملة أستاذتنا الكبار الذين درسونا التجويد والجغرافيا فضيلة الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي، والشيخ محمد علي عبد الرحيم، ومن الذين درسونا الحساب الأستاذ محمد أمين (فلسطيني)، ومن الذين درَّبونا على الإنشاء الشيخ حمد الجاسر رحمهم الله جميعًا، وتمَّ تدريسنا هذه المواد الرديفة في الشهور الأولى من افتتاح المعهد**"([2]).

لقد تتلمذ ابن إدريس على يد كوكبة مختارة في المعهد العلمي، فلم يكونوا معلمين فحسب، بل كانوا علماء، يجمعون بين علوم شتى، ومن بينهم علامة الجزيرة الشيخ (حمد الجاسر)، وهذه الكوكبة من العلماء، تستطيع أن تبني الشخصية بناء علميًّا، وفكريًّا، وتربويًّا متميزًا، وقد أثمر هذا البناء في شخصية ابن إدريس، فكان من أهم الشخصيات الأدبية في المملكة.

ولمَّا افُتحت جامعة الإمام محمد بن سعود، كان ابن إدريس من ضمن أول دفعة تخرجت فيها، وقد درَّس له عدد من العلماء الأفاضل من المملكة ومصر، من أمثال: الشيخ عبد العزيز بن باز- الشيخ محمد أمين الشنقيطي- الشيخ عبد العزيز بن رشيد – الشيخ عبد الرحمن الإفريقي- الدكتور يوسف عمر- الدكتور محمد نايل- الدكتور عبد اللطيف سرحان- محمد مختار الشنقيطي([3]).

فالعلاقة بين الأنا والآخر/ المعلم، علاقة حب وتآلف وانسجام، وقد قُدِّر لابن إدريس، أن يُعلِّمه علماء أفاضل مخلصون محبون للعلم، مشجعون لطلابهم، فقد تكوَّن تكوينًا علميًّا متينًا، ظهر أثره جليًا في حياته الوظيفية، ومسيرته الصحفية، وموهبته الأدبية والنقدية.

كما تتبدى علاقة الأنا بالآخر/ الصحفي من خلال رئاسة ابن إدريس لتحرير صحيفة الدعوة، التي جمعته بعدد غير قليل من الصحافيين، يأتي في مقدمتهم هيئة تحرير صحيفة الدعوة التي ضمت أسماء بارزة في عالم الصحافة

([1]) ينظر: قافية الحياة سيرة ذاتية، عبد الله بن إدريس، ص ٤١، ٥٢.

([2]) المصدر السابق، ص٥٢.

([3]) ينظر: المصدر السابق، ص ٥٨-٥٧.

آنذاك، فقد تكونت هيئة التحرير من: عبد الله بن إدريس، محمد الصالح الجاسر، صالح إبراهيم المنيف، على حسن الشهراني، الشيخ عبد الله المفلح، محمد العواد، عبد العزيز آل الشيخ، علي أبو طالب، أحمد السفاريني (أردني)، مصطفى النتشة (أردني)، والأستاذة خيرية السقاف كانت مسؤولة عن الصفحات النسائية، والأستاذ ناصر القرعاوي الذي بدأ مع الدعوة ([1]). فكانت علاقة الأنا بالآخر المتمثل بهيئة التحرير، علاقة تكامل وتجانس أدَّى بدوره إلى النجاح الكبير الذي حققته الصحيفة، فكان الآخر سندًا للأنا، كما أن النجاح يعود أيضًا للقيادة الماهرة الواعية.

وإن كانت العلاقة مع زملائه في صحيفة الدعوة علاقة انسجام وتوافق، إلا إننا نجده في مواقف أخرى يتخذ من الآخر/ الصحفي موقفًا مضادًا، فقد كتب ابن ادريس تحت عنوان: الصحفي "المستشار الذي سيأكل نجاحي"، وأطال في الحديث عن هذا الأمر، فقد تم اقتراح تعيين مستشار إلى جانب رئيس التحرير يساعده في عمله، وهو شخصية معروفة في إحدى الدول العربية الشقيقة، فكان لابن إدريس موقفًا حاسمًا في رفض الفكرة يقول عن ذلك: "**أعترض من حيث المبدأ على شيء اسمه مستشار لرئيس التحرير ... وإن لم نثق نحن في قدراتنا؛ فلن يثق فينا أحد من خارج حدودنا، اقتنع أعضاء المجلس بوجهة نظري، وصوتوا ضد الاقتراح الذي كاد يحملني على الاستقالة من العمل**"([2]).

ومن ثمَّ دافع ابن إدريس عن موقفه بكل قوة، ورفض أن يكون له مستشار، ينسب النجاح له، ويبقى في دائرة الضوء، بينما يظل رئيس التحرير متواريًّا خلف المستشار، ومن هنا تتبدَّى الأنا قوية، وتبدو متفوقة على الآخر، الذي لم يدخل مبنى المؤسسة، فقد أُجهضت الفكرة في مهدها.

ودرَّس له الشيخ حمد الجاسر في المعهد العلمي، ولم يتصل به استاذًا فحسب، بل اتصل به صحافيًّا أيضًا، على حد قوله: "**عملت مع أستاذنا الجاسر متعاونًا، وبدون مقابل مادي في صحيفة اليمامة على فترات مختلفة، وقد أنابني عنه في رئاسة تحريرها عدة مرات عندما يسافر إلى القاهرة لحضور اجتماعات المجمع اللغوي هناك**"([3]).

إن الآخر/ الجاسر يمثل قيمة وقامة في المملكة، والوطن العربي بأسره، وإن ثقة الآخر – بقيمته العظيمة– في الأنا/ ابن إدريس دليل على قيمة الأنا، ومهارته الصحفية التي حققت له شهرة وذيوع صيت، ومهما يكن من أمر فالآخر مثَّل مرآة للذات سواء توافقت معه، أم اختلفت المواقف بينهما.

([1]) ينظر: قافية الحياة سيرة ذاتية، عبد الله بن إدريس، ص١١٦، ص١١٧.

([2]) المصدر السابق، ص١٠٩.

([3]) المصدر السابق، ص٣٢٤.

ورئاسة ابن إدريس لنادي الرياض الأدبي، ومشاركته في المهرجانات الشعرية، وثّقت علاقته ببعض الشعراء، واختلف مع آخرين منهم، فقد كانت بينه وبين الشاعر المعروف عبد الله بن خميس خصومة امتدت إلى عقود، ثم أعقبها خلافات في وجهات النظر، بسبب اهتمام ابن خميس بالشعر العامي، وكان ابن إدريس عكسه تمامًا في هذه المسألة، وكان يختلف معه أيضًا في نشر شعر المديح الفج، والهجاء المقذع، وعلاقة التخالف والتضاد، تحولت إلى علاقة تآلف ومودة، فانتهت الخصومة إلى مصالحة قبل سنوات من رحيل ابن خميس إلى ربه يرحمه الله([1]).

وعندما تولى ابن إدريس رئاسة النادي الأدبي بالرياض، وكان النادي آنذاك في طور النشأة، التقى بالأمير خالد الفيصل وعرض عليه المشاركة في أمسية شعرية، واقترح سموه أن تكون الأمسية مشتركة بين الشعر الفصيح والشعر النبطي "**واستقر بعدها الرأي على أن يكون المشارك مع الأمير خالد، هو الشاعر عبد الرحمن العشماوي**"([2]).

وتلك الأمسية بلا شك تحقق للنادي شهرة ثقافية، ورصيدًا أدبيًّا، فالأمير خالد يمثل الشخصية المثقفة المتزنة المحبوبة، والشاعر عبد الرحمن العشماوي له حضور بارز في الساحة الثقافية في المملكة، ونجاح الأمسية يُضاف إلى رصيد الأنا التي تسعى دائمًا إلى تحقيق النجاح والتفوق.

كما جمعته عدة لقاءات بعدد من الشعراء والأدباء في مهرجانات وملتقيات مختلفة، وكان من أبرز تلك الأسماء: الشاعر محمد مهدي الجواهري، والشاعر عبدالرزاق عبدالواحد، والشاعر علي جعفر العلاق، والشاعر اليمني عبدالله البردوني، فكانت تلك اللقاءات فرصة للأنا لتوطيد علاقته بتلك الأسماء اللامعة في سماء الشعر العربي، وتبادل الأحاديث حول الأدب، وتعريف الآخر بما وصلت إليه الحركة الأدبية في المملكة([3]).

أما علاقة الأنا بالآخر/ الناقد، فقد كان سبب هذه العلاقة كتابه "شعراء نجد المعاصرون"، يقول عن هذا الأمر: " **كان الكتاب وسيلة جيدة لي نحو تحقيق اللقاء والتعرف على كبار الأدباء في مصر؛ فقد زرت الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد في منزله بالعباسية، وحضرت ندوته الأسبوعية التي يعقدها ضحوة الجمعة**"([4]).

وقد أعجب الناقد الكبير العقاد بالكتاب، ووافق طه حسين على زيارة ابن إدريس له، ودار الحديث عن شعر التفعيلة، وقصيدة النثر، وقد رأى ابن إدريس أن الشعر التفعيلي لا يختلف عن الشعر العمودي إلا في عدد التفعيلات، والتفعيلة تحفل بالموسيقى، إذًا هو شعر، أما قصيدة النثر، فليست بشعر من وجهة نظره، وقد وافقه طه

([1]) ينظر: قافية الحياة سيرة ذاتية، عبد الله بن إدريس، ص٦٧،٦٨.

([2]) المصدر السابق، ص١٩٨.

([3]) ينظر: المصدر السابق، ص٢٥٤.

([4]) المصدر السابق، ص١٦٢.

حسين في قصيدة النثر، واختلف معه في الشعر التفعيلي، "**وعندها قال لي باللهجة المصرية: أهوه... سمِّه ما شئت إلا أنني لن أسميه شعرًا**"([1]).

وقد زار الناقد الكبير محمد مندور، وأهداه نسخة من كتاب "شعراء نجد"، وعندما تصفح الكتاب قال: "**يا أخي كيف يكون عندكم هذا النتاج، ولا نعرف عنه شيئًا؟! هل التقصير منا أو منكم؟! قلت: بل هو مشترك، فأنتم عادة لا تعنون إلا بأدب بلادكم، ونحن لا نملك أدوات إيصال أدبنا إليكم، فقال: والله صدقت؛ هذا هو الواقع بكل أسف**"([2]).

وهذه القضية التي أثارها الناقد المصري الكبير، هي قضية ما تزال مؤرقة إلى اليوم؛ فإنتاج الأدباء حتى عصرنا الحاضر، لا يصل إلى البلدان العربية الأخرى، على الرغم من تقدم وسائل الاتصال، وعلى أية حال فقد كانت لهذه الزيارة أهميتها وأثرها على الأنا، فقد تحدث مندور عن الكتاب حديثًا مطولًا في برنامج حديث السهرة في الإذاعة المصرية ١٩٦٠/١٢/٢٦م.

وأهدى ابن إدريس نسخة من الكتاب إلى الشاعر الكبير محمود حسن إسماعيل مدير عام البرامج الثقافية في إذاعة القاهرة، عندما زاره في مبنى الإذاعة، وقد كانت ٩مايو مناسبة مخصصة للحديث عن الكفاح لتحرير فلسطين، فطلب منه أن يختار عدة قصائد كفاحية من الكتاب ليذيعها في هذا اليوم([3]).

وزار الناقد والأديب أحمد حسن الزيات صاحب مجلة الرسالة في مكتبه بالأزهر، وأهداه نسخة من الكتاب([4])، واعتنت الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ بالكتاب "**عناية خاصة، فكتبت عنه مقالين في جريدة الأهرام من عام ١٩٦٠م، وهو عام صدوره، ويبدو أنه قد لاقى قبولًا كبيرًا في نفسها**"([5]).

وزار الناقدة الكبيرة بنت الشاطئ في بيتها، والتقى هناك بمجموعة من أديبات مصر، وتناول معهن كثيرًا من القضايا والمسائل الأدبية.

كل اللقاءات السابقة كانت معدة ومرتبة، لكنّه قابل الشاعرة نازك الملائكة صدفة في فندق "شبرد" بالقاهرة، فقالت له: "**أشكرك جزيلًا على إهدائي نسخة منه، وقد كتبت عنه مقالًا في إحدى الجرائد البغدادية اليومية، قلت شكرًا، وحبذا لو حصلت عليه للاطلاع ومعرفة رأيك فيه**"([1]).

([1]) المصدر السابق، ص١٦٩.

([2]) قافية الحياة سيرة ذاتية، عبد الله بن إدريس، ص١٦٦.

([3]) ينظر: المصدر السابق، ص١٧١.

([4]) ينظر: المصدر السابق، ص١٦٤.

([5]) المصدر السابق، ص١٧٤.

إن هؤلاء النقاد الذين التقى بهم ابن إدريس، لم يكن لقاؤهم بالأمر السهل، فهم نقّاد عِظام، لا يجاملون أحدًا، وإن لم يكن ابن إدريس قيمة وقامة أدبية، لما التقى بهؤلاء النقاد، وإن لم يكن لكتابه قيمة علمية، لما عرف طريقه إلى الإذاعة المصرية، والصحف المصرية والعراقية.

خامسًا: الأنا والآخر الأُنثوي:

تبدو علاقة الرجل بالمرأة جزءًا من علاقته مع الكون، ونوعًا من أنواع علاقته مع نفسه؛ والمرأة مكون رئيس من مكونات الرجل، والكون يتمثل فيها، وتتمثل هي في الكون(٢)، " فالمرأة هي الواحة الخضراء في صحراء الحياة، والمرأة قصيدة الدهر"(٣).

وقد تبوأت المرأة مكانة عظيمة في الأدب، فهي التي استفتح بها الشعراء الجاهليون معلقاتهم، وقد صوّرها الشعراء عبر العصور في صورة كريمة في معظم أشعارهم، ولم يتوقف الأمر على الشعر فحسب، فقد ذكرها الكتَّاب في نثرهم(٤).

والأدب في العصر الحديث بكافة أشكاله، استطاع أن يكون نصيرًا لقضايا المرأة، ومدافعًا عنها ضد التهميش والعنف والاستغلال، وارتقى إلى مكانتها ودورها الحقيقي إلى درجة كبيرة.

وعندما عمل ابن إدريس مفتشًا في وزارة المعارف، كان يزور المدارس في مناطق نائية، وتكشف زيارته لجازان عن الذوق الجمالي للمرأة، حيث يقول: "**قال لنا الشيخ القائد: أبشروا هذه صامطة! شعرنا قبل دخولها بالتعاطف مع أهل هذه الأكواخ المستنسخة من أكواخ إفريقيا، لكنَّنا حين دخلناها، وقلبنا أبصارنا في سقوفها وجدرانها، تغيرت مشاعرنا نحوها، وبالأخص حين أخبرونا أن هذا الفن الجمالي في الداخل هو عمل ربات البيوت، وليس للرجال فيه أي جهد يُذكر..! كانت النساء يتمايزن في تزويق هذه المساكن من الداخل وتجميلها**"(٥).

يشير النسق التعبيري إلى الوضع الاجتماعي لأهل "صامطة" بصفة خاصة، وأهل "جازان" بصفة عامة، والوضع الاجتماعي للشخصية مرتبط بالمسكن، فكلما كان المسكن فاخرًا، دلَّ ذلك على ثراء الشخصية، ويدل المسكن المتواضع على فقرها، ووصف الكاتب لبيوت "صامطة" بالأكواخ، إشارة إلى حالة الفقر لأهل المنطقة، لكن

---

(١) المصدر السابق، ص ١٧٩.

(٢) ينظر: المرأة المكان الشعر، دراسة في شعر الدكتور عبد العزيز خوجه، أحمد زياد محبك، مؤسسة ليوان الربيع للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ٢٠١٤م، ص٩.

(٣) أدب النساء في الجاهلية والإسلام، محمد بدر معبدي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٩٥٢م، ص٩.

(٤) ينظر: مكانة المرأة وإسهاماتها في الأدب العربي القديم، نصر الدين إبراهيم أحمد حسين، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، ع١، يونيو، ٢٠١٥م، ص ٢٢٣-٢٢٢.

(٥) قافية الحياة سيرة ذاتية، عبد الله بن إدريس، ص٧٨.

هذه الصورة البائسة من الخارج، يكمن في داخلها جانب مشرق، فالمرأة حولت الكوخ من الداخل إلى منظر جمالي، وذوق فني.

ونعاين في كتاب "قافية الحياة" عنوان "مشروع تزويجي من جازان"، ويذكر ابن إدريس في إحدى زيارته إلى جازان، أن الشيخ عبد الله القرعاوي، أحد مسؤولي التعليم في المنطقة، عرض عليه فكرة الزواج من جازان إشفاقًا عليه، فأسفاره متكررة إلى جازان، وتتطلب منه الإقامة فيها أيامًا، فيكون له زوجة في الرياض، وأخرى في جازان.

ويتجلَّى هذا العرض في قول الكاتب: "**حاول الشيخ القرعاوي أن يزوجني في المنطقة، وألحّ في هذا الأمر، قلت: إنني متزوج وعندي طفلان والحمد لله...اعتذرت للشيخ وشكرته على هذا العرض المغري، ولا شكَّ أنَّ كثيرين يسيل لعابهم لهذا العرض، إلا أن الشعور بالمسؤولية تجاه زوجة فاضلة لم أر منها إلا الخير والبر والتقوى، منعني حتى من شم رائحة هذا العرض**"([1]).

كانت فكرة الزواج من أكثر من زوجة منتشرة في المجتمع السعودي في تلك الفترة، حيث إن لها سندها القرآني الذي لا يرى غضاضة في تعدد الزوجات، ومن ثَمَّ فإن ابن إدريس في مندوحة من أمره، لكنَّه لم يقبل العرض حبًّا لزوجةٍ فاضلة تقيّة مُطيعة لزوجها لم تقصّر في حقه، ولا حق أولاده.

وتبدو العلاقة بين الأنا والآخر/ الأنثوي، علاقة تماهٍ وتآلف وانسجام، تقوم على الود والمحبة، وكان لأثر هذه العلاقة، بناء أسرة مترابطة متماسكة.

ولم يكن ابن إدريس بعيدًا عن قضايا المرأة، التي أثيرت في الساحة الصحفية والثقافية، فكتب أحد الكتاب مقالًا في إحدى الصحف العربية يطالب فيه إعطاء المرأة كل الحقوق المعطاة للرجل سواء بسواء؛ فرد عليه قائلًا: "**إنني لست ضد تقدم المرأة في مضامير الحياة، وأخذها حقوقها المشروعة كاملة غير منقوصة، بل إنني أشعر أن هذا الأمر في أعلى القائمة من واجباتنا الإصلاحية، لكن بشرط واحد، أن يكون تقدمها وأخذها حقوقها وفقًا لما جاءت به الشريعة الإسلامية السمحة، التي تكفل لمن يطبقها الحياة الإنسانية المثلى في أعلى مستوياتها، وأحسن نظمها**"([2]).

قضية حقوق المرأة من القضايا الشائكة التي كان صداها واسعًا في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمكتوبة في البلدان العربية، وكثير من الكتاب العرب الذين تثقفوا بالثقافة الغربية، طالبوا أن تنال المرأة حقوقها على غرار المرأة الغربية.

([1]) قافية الحياة سيرة ذاتية، عبد الله بن إدريس، ص٨٠.

([2]) المصدر السابق، ص١٤٠.

وهذا الأمر رفضه كثير من الكتاب الذين تثقفوا بالثقافة الإسلامية والعربية الأصيلة، وعبد الله بن إدريس من الكتاب الذين ينطلقون من فكر الإسلام الوسطي، ومن ثمَّ فقد قام بواجبة تجاه مجتمعه الإسلامي والعربي، فهو ليس ضد تقدم المرأة، بل يجب أن يتسق مع سماحة الشريعة الإسلامية التي كفلت للمرأة حقوقها كاملة غير منقوصة.

لقد وقفت الأنا من الآخر موقف الضد، فلا يمكن أن يُطلق للمرأة العنان بدون قيد ولا شرط، فقد حددت الشريعة الإسلامية الحرية المكفولة للمرأة، كما حددت للرجل الحرية المكفولة له، فالإسلام منح الإنسان حرية لها ضوابط وحدود.

وهناك نساء التقت بهن الأنا مصادفة، فقد وقفت امرأة مصرية عند مقام إبراهيم عليه السلام تناجيه أن يشفي زوجها، و" **لما انتهت من دعائها وتمسيح المقام، قلت لها يا حاجَّة هذا الدعاء حرام، ولا يجوز، قالت ليه؟ قلت لها الشافي والرزاق هو الله، والأموات لا يُدعون حتَّى ولو كانوا أنبياء، ردت: والله مش عارفة، سامحني يا رب!**"([1]).

الآخر/ الأنثوي يجهل أحكام الشريعة، بينما الأنا/ المبدعة، تمثل الراوي العليم، وهي أنا متفوقة على الآخر، ولم يتخلَّ الكاتب عن دوره الدعوي، ودوره التوجيهي تجاه المجتمع، فقام بتوعية المرأة، وبين لها الخطأ الشرعي، والانحراف العقدي، والمرأة لم ترتكب الخطأ عن عقيدة تؤمن بها، بل ارتكبته عن جهل، ومن هنا فقد سارعت بالتوبة، وطلب العفو من الله.

والمصادفة جمعت ابن إدريس بالآخر/ الأنثوي في أثناء زيارة ما يسمى العتبات المقدسة في العراق، يقول: "**قبل دخولنا جامع كربلاء، ذهلنا لأطنان الذهب الخالص الذي كُسيت به الأبواب والمآذن... ولعلَّ أطرف ما واجهنا هنا أن دخلت خلفنا امرأة تحمل طفلًا على كتفيها، وطفلًا يحيط بها، وفي كفِّها حبات من حامض حلو كما يسمونه، ونثرت هذه الحبات على التراب، وحاستها بالأرض حوسًا شديدًا حتَّى تتبلغ بالتراب، ثمَّ أعطتها لأطفالها يمصونها؛ متبركين بهذا التراب..!**

دلفنا نحن إلى الداخل بتوجس، كان أول ما صادفنا صوت قُبَّلة حارة طبعتها امرأة على سياج ما يُعتقد بأنه قبر الحسين رضي الله عنه"([2]).

نلاحظ في النص السابق صورة للطقوس التي يمارسها البعض في المزارات، ومن المدهش في المزار المذكور كِساء الأبواب بأطنان الذهب، بينما كثير من أبناء العراق باستثناء بغداد يعيشون في فقر مدقع، وقد أشار الكاتب إلى هذا الأمر في موقف آخر، فالأنا تُعرِّض بالآخر/ المرأة من خلال ما تمارسه من طقوس تعبدية، تنافي

() ١ قافية الحياة سيرة ذاتية، عبد الله بن إدريس، ص٢١٢.

() ٢المصدر السابق، ص٢٥٦.

السلوكيات التعبدية السوية، فالأنا مستنكرة الانحراف العقدي لدى المرأة التي تتبلغ بتراب في مكان قبر الحسين في اعتقادها، وهذه الصورة للمرأة وولديها صوّرها الكاتب بعدسة المبدع فأضحت صورة حية نابضة بالحركة، ثم توضح الأنا مشهدًا وصورة أخرى لامرأة تطبع قُبلة حارة على سياج قبر الحسين، ومن خلالها يظهر موقف الأنا الرافض لمثل هذه الطقوس والمعتقدات المنافية للعقيدة الصافية.

كما نجد للأنا/ الكاتب من خلال الموقفين السابقين تباينًا ملموسًا مع الآخر/ المرأة، حيث أدَّى الكاتب دوره الدعوي والتوجيهي مع المرأة المصرية، وتخلَّى عنه مع المرأة العراقية؛ وربما يعود السبب في ذلك إلى أن المرأة المصرية ارتكبت خطأها عن جهل، فسارعت إلى التوبة، بينما المرأة العراقية تمارس شعائر تعبدية منحرفة عن عقيدة، فالكاتب يدرك جيدًا أن النصيحة والتوجيه في هذا الموقف لن يغير من معتقدها شيئًا.

سادسًا: الأنا والآخر الشرير:

الشخصيات الشريرة في الأدب تكون – في الغالب– شخصيات أسطورية، أو شخصية الجانّ أو الشيطان، أو حيوانًا مفترسًا؛ وكذلك لا نعدم رؤية الشخصيات الشريرة في عالم الإنسان، وهي شخصيات " تتميَّز غيظًا وحقدًا، وتمتلئ خبثًا ودهاء؛ بحيث لا تفرغ من جعبتها الحيل؛ مداهنة؛ تعامل... معاملة وتظهر عكسها؛ معسولة الكلام؛ تكذب لا يثنيها عن عزمها شيء أيًّا كانت تضحيتها في سبيل الوصول إلى ما تهدف إليه، كما–أنها بالضرورة– ظالمة؛ ناكرة للجميل؛ كريهة الصورة؛ مكروهة من جيرانها، وحتى من أقاربها، وهي– بالضرورة– تدفع غيرها إلى الظلم، ثم الندم" (١).

ونعاين شخصيات شريرة من مستشاري السوء؛ الذين نراهم في حضرة الخلفاء، أو الوزراء؛ يشيرون عليهم دائمًا بالإساءة للآخرين (٢).

والشخصيات الشريرة في كتاب "قافية الحياة"، شخصيات بشرية، وإن كان ابن إدريس تآلف مع معظم الصحفيين الذين تعامل معهم، إلا أنَّ هناك قلة منهم يمثلون الآخر الشرير، فقد دعا وزير الإعلام السعودي الأول جميل الجحيلان جميع رؤساء تحرير الصحف المحلية اليومية والأسبوعية للاجتماع في مكتبه بجدة يوم ١٣٨٥/٥/١٠هـ، وأثنى على ابن إدريس، و"**عندما انطلقت من فم الوزير هذه العبارة، تحركت الغيرة لدى بعضهم، قائلًا يا معالي الوزير، الأستاذ ابن إدريس مسنود، وإحنا ما لنا من يسندنا، وإلا لكتبنا كما يكتب، أو أقوى مما يكتب..! فرد عليه الوزير: أبدًا هو غير مسنود من أحد، وأنا أعلم عن وضع الأخ عبد الله في الصحيفة أكثر**

١() الشخصية الشريرة في الأدب المسرحي، عصام بهي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٤٠.

٢() ينظر: المرجع السابق، ص ٤١.

مما تعلم، فهو لا يملك من الحرية أكثر مما يملك أي واحد منكم، ولكنه يستخدم الحرية المتاحة بفكر وذكاء وحصافة، وهو الذي جعل افتتاحيات الدعوة قوية، ولافتة للنظر"([1]).

ورئيس التحرير بوصفه آخر/ الشرير، ينتمي إلى فئة مستشاري السوء، أو المحرضين على الآخرين، إن صحيفة الدعوة لم تكن صحيفة دينية فحسب، بل تنوعت موضوعاتها؛ حتى الرياضة كان لها نصيب من صفحاتها، كما كتب فيها كتّاب كبار، ليسوا من المملكة وحدها، بل من البلدان العربية الأخرى، فحققت نجاحًا باهرًا، وإن الدافع وراء رئيس التحرير للنيل من ابن إدريس الغيرة والحسد، وقد كان رد الوزير عليه، تفوقًا للأنا على الآخر/ الشرير، وكشف رد الوزير عن شخصية ابن إدريس الحصيفة الذكية الواعية التي تحقق النجاح من أقرب طريق.

ومازالت الشخصية الضد الصحفية، تنصب للأنا الشراك، وتحاول أن توقعه في الفخ، فعندما زار الرئيس التركي "جودت صوناي" المملكة بدعوة من الملك فيصل، كتب ابن إدريس مقالة في الدعوة وجّه فيها مقترحات إلى الرئيس التركي، فحواها: أن تقطع تركيا علاقتها بإسرائيل، وأن تزيد نشاطها الإسلامي، وأن تتخلى عن العلمانية. و" **حدث في قصر الملك فيصل بالمعذر حيث كنا مدعوين لحفل عشاء على شرف الرئيس التركي، حيث وجه إليَّ مدير عام الصحافة سؤالًا استنكاريًّا، أستاذ عبد الله: ما هذا الذي كتبت في الدعوة؟ قلت الذي قرأته، وأضفت بأنني أتحدث باسمي، قال لي: ولو، وكان ردي أن ولاة الأمر أوسع أفقًا منكم، وأكثر انفتاحًا، وهم حريصون على إعطاء الأقلام النظيفة في هذه البلاد مساحة أوسع من الحرية المعتدلة والملتزمة للجهر بالحق سواء تجاهها، وتجاه ضيوفها**"([2]).

يمثل الآخر مدير عام الصحافة شخصية شريرة، ويبدو أن نجاح صحيفة الدعوة، ونجاح رئيس تحريرها، وذيوع صيته في البلدان العربية، أثار ضده بعض الشخصيات الصحفية، ومدير عام الصحافة، أراد أن يوقعه في مأزق في حضرة الملك فيصل، لكنَّ الأنا/ ابن إدريس أكثر ذكاء من الآخر، فقد خرج من الموقف بعبقرية وحنكة وحسن تصرف، "فالأنا يجب عليها إدراك مقابلها المتمثل في الآخر مهما كان لا يتوافق معها فهو السبيل الآخر إلى إدراك الذات"([3])، ومهما يكن من أمر، فإن الحوار بين الأنا والآخر يكشف عن مدى الحرية التي كان يتمتع بها الصحفيون، وكذلك يكشف الحوار عن الحرية الممنوحة للصحفيين في حضرة جلالة الملك فيصل رحمه الله.

والشرير هذه المرّة صاحب دكان في المسعى، يقول ابن إدريس: "**فقد اشتريت من هذا الأخير قلم باركر بريالين، فتحه أمامي ربما بطريقة مخادعة لم أفطن لها، ثم أعاد إليه غطاءه، فلما ناولنيه فتحته لأجربه في**

---

(١) قافية الحياة سيرة ذاتية، عبد الله بن إدريس، ص١١٩.

(٢) قافية الحياة سيرة ذاتية، عبد الله بن إدريس، ص١٢٨.

(٣) تجليات الأنا وتمظهرات الآخر في الشعر العربي المعاصر، رابح طبجون، مجلة البحوث والدراسات، ع٦، جامعة الوادي، الجزائر، جون ٢٠٠٨م، ص٧.

ورقة معي فسقط رأس القلم الريشة ومغرزها، فأعدته إليه: هذا يا خوي خربان، قال: لا أنت خربته! ويدور بيني وبينه جدل طويل أشبعني فيه بالشتائم الوقحة، وانتفخت أوداجه، واحمرَّت عيناه، وهو ينهرني، روح، يا، يا، فرميت عليه القلم، وقلت هو لك والريالان"([1]).

كان حج ابن إدريس في أثناء دراسته في الرياض، هو ومجموعة من طلبة العلم على نفقة الأميرة حصة بنت عبد العزيز عام ١٣٦٨هـ، وقد كانت هناك ثلاث مكتبات مقابلة لباب السلام، وقد أثنى ابن إدريس على صاحبها الشيخ محمد فدا، وأثنى على أخلاقه وأمانته.

وتحت عنوان "الغش أمام الحرم" عقد مقارنة بين فدا، وصاحب الدكان في المسعى الذي اشترى منه القلم، وتُعد الشخصية الغشاشة من الشخصيات الشريرة في المجتمع، وعندما ينتشر الغش في المجتمعات، يكون تأثيره سيئًا على الأفراد والجماعات، ولم يكتفِ صاحب المحل بالغش، بل أوسع ابن إدريس سبابًا، وكان ردّ فعل الأنا/ الكاتب، مقابلة السيئة بالحسنة؛ حفاظًا على الحج، حتى يعود إلى الرياض مغفورًا له، مطهرًا من الذنوب.

()١ قافية الحياة سيرة ذاتية، عبد الله بن إدريس، ص٢٢٣،٢٢٤.

الخاتمة

تناول البحث ثنائية الأنا والآخر في كتاب " قافية الحياة" السيرة الذاتية لعبد الله بن إدريس من خلال ستة محاور رئيسة، هي: الأنا والآخر الأسري– الأنا والآخر الصديق– الأنا والآخر السلطوي – الأنا والآخر المثقف – الأنا والآخر الأُنثوي– الأنا والآخر الشرير.

وفيما يلي إجمال لأبرز نتائج الدراسة:

- بدت الأنا المبدعة ذاتًا متفوقة في معظم النسق السردي في قافية الحياة، وقد اتخذت في التعبير عن ذاتيتها صورًا متعددة، فظهرت الأنا المؤثرة والمتأثرة، والأنا العطوفة الحانية، والأنا الثائرة والمشاكسة في أحيان أخرى.
- ظهر الآخر في صور متعددة في مقابل الأنا المبدعة، فنجد الآخر الأسري، والآخر الصديق، والآخر السلطوي، والآخر المثقف، والآخر الأنثوي، والآخر الشرير.
- وافق الآخر الذات المبدعة في مواقف وهي الأغلب في قافية الحياة، وخالفها في مواقف قليلة أخرى.
- تماهت الذات مع الآخر/ السلطوي، في علاقة قائمة على طاعة السلطة، التي تتسم بالعدل واحترام أبناء الشعب.
- كشف الكاتب عن الشر المتأصل في بعض البشر، من خلال علاقته بالآخر الشرير سواء أكان صحفيًا مثقفًا، أم صاحب تجارة غير متعلم.
- تنوعت صورة الآخر المثقف بين المعلم، والصحافي، والشاعر، والناقد، والأديب، وقد ظهرت العلاقة بين الأنا والآخر/ المثقف، علاقة تقوم على التآلف والانسجام في أغلب أحوالها.
- تماهت الأنا المبدعة مع الآخر الأسري من أبويه وزوجته وأولاده في علاقة حميمة، أسهمت في بناء لبنة صالحة ومثمرة في المجتمع.
- تنوعت صورة الأنثى في نظر الأنا المبدعة، فهي ذات ذوق جمالي حينًا، ويرفضها زوجة ثانية حينًا آخر؛ حبًّا لزوجته، ويدافع عن حقوقها في مقالاته، ويصحح لها انحرافها العقدي في رفق ولين.

المصادر المراجع:

أولًا: المصدر:

– قافية الحياة سيرة ذاتية، عبد الله بن إدريس، ط١، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.

ثانيًا: المراجع:

– أدب النساء في الجاهلية والإسلام، محمد بدر معبدي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٩٥٢م.

– الأديب عبد الله بن إدريس مؤرخ الشعر النجدي رجل التوازنات، تركي الدخيل، صحيفة الاتحاد الإماراتية، ١٧نوفمبر٢٠٢١م.

– الأسرة في الوطن العربي آفاق التحول من الأبوية إلى الشراكة، العياشي عنصر، مجلة عالم الفكر، مج٣٦، ع٣، الكويت، يناير– مارس ٢٠٠٨م.

– أضواء على الثَّقافة الإسلاميَّة، نادية شريف العمري، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.

– الأنا والآخر الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر المعاصر، عمر عبد العلي علام، دار العلوم للنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، ٢٠٠٥م.

– أنماط الآخر في شعر أحمد تيمور، دراسة في الجدلية المعرفية، عبد المعطي صالح عبد المعطي، مجلة فيلولوجي، كلية الألسن جامعة عين شمس، عدد ٢، يونيو ٢٠٠٥م.

– أهمية الأسرة في المجتمع، رزان صالح، موقع موضوع الإلكتروني، ٣٠ إبريل، ٢٠٢٢م.

– تجليات الأنا وتمظهرات الآخر في الشعر العربي المعاصر، د.رابح طبجون، مجلة البحوث والدراسات، جامعة الوادي، الجزائر، ع٦، جون ٢٠٠٨م.

– التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، أحمد ياسين السليماني، دار الزمان للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ٢٠٠٩م.

– جدلية الذات والآخر في الشعر الأموي، فاضل أحمد الكعود، دار غيداء، عمّان، ط١، ٢٠١٢م.

– الذات عينها كآخر، يول ريكور، ترجمة: جورج زيناتي، ط١، المنظمة العربية للترجمة، بيروت،٢٠٠٥م.

– سرد الآخر (الأنا والآخر عبر اللغة السردية) صلاح صالح، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

– سلطة الثقافة وثقافة السلطة: قراءة ثقافية في تمثيلات الأنا المثقف والآخر السلطوي في رواية أشباح المدينة المقتولة لبشير مفتي، مجلة طبنة للدراسات العلمية والأكاديمية، مجلد٥، العدد١، ٢٠٢٢م.

– الشخصية الشريرة في الأدب المسرحي، عصام بهي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م.

– شخصية المثقف في الرواية السعودية، مها عبد العزيز الشايع، ط١، وزارة الثقافة والإعلام، الرياض، ٢٠٠٩م.

– الصداقة والصديق، أبو حيان التوحيدي، تحقيق: إبراهيم الكيلاني، ط١، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٤١٩-١٩٩٨م.

– صورة الأب في القصيدة العربية المعاصرة- دراسة في انفتاح الدال-، عيسى مرسي سليم، مجلة فيلولوجي، كلية الألسن جامعة عين شمس، عدد٢، يونيو ٢٠٠٥م.

– صورة الآخر في الخطاب القرآني، دراسة نقدية جمالية، حسين عيد الشمري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

– عبد الله بن إدريس إبحار بلا ماء، محمد الزينو السلوم، صحيفة الجزيرة السعودية، الأربعاء ١٣ صفر ١٤٢١هـ.

– عبد الله بن إدريس رائد الأدب في نجد، حمد بن ناصر الدخيل، صحيفة الجزيرة السعودية، السبت ٣ ديسمبر ٢٠٢١م.

– علم الاجتماع السياسي أسسه وأبعاده، صادق الأسود، مطابع وزارة التعليم العراقية، بغداد، ١٩٩٠م.

– العلاقة بين الأدب والواقع الاجتماعي، سناء أبو شرار، موقع ديوان العرب، الأحد ٢٦ يونيو ٢٠١٦م.

– العنف الموجه ضد المرأة ومساندة المجتمع لها، محمد جعفر جمل الليل، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة، ٢٠٠٧ م.

– قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٣٥هـ.

– لسان العرب، ابن منظور، دار لسان العرب، بيروت، د.ط، ١٩٨٨م.

– المثاقفة النقدية وسؤال الهوية (تفاعل الذات والآخر)، سامي الوافي، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، العدد٢، ٢٠١٤م.

– المرأة المكان الشعر، دراسة في شعر الدكتور عبد العزيز خوجه، أحمد زياد محبك، ط١، مؤسسة ليوان الربيع للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠١٤م.

– المعجم الفلسفي، إبراهيم مذكور، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط١، ١٩٨٣م.

– المعجم الوسيط، مجموعة مؤلفين، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٤م.

– مفهوم السلطة، مجد خضر، موقع موضوع الإلكتروني، ٢٢مارس ٢٠١٦م.

– مقدمات في الثَّقافة الإسلاميَّة، مفرح بن سليمان القوسي، دار أطلس الخضراء، الرياض، ط٣، ١٤٢٤هـ.

– مكانة المرأة وإسهاماتها في الأدب العربي القديم، نصر الدين إبراهيم أحمد حسين، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، ع١، يونيو، ٢٠١٥م.